

آليات التخطيط التربوي وأثرها في تطوير النظام التعليمي

دراسة سوسيولوجية

Educational planning mechanisms and their impact on developing the educational system

A sociological study

د. وهابي عيسى جامعة الجزائر 02 (الجزائر) ، ouahaissa@gmail.com

تاريخ القبول : 28-05-2026

تاريخ الارسال : 22-05-2026

ملخص: يُعد النظام التربوي من أهم الأنظمة الاجتماعية التي تعتمد عليها الدول في بناء الإنسان وتحقيق التنمية الشاملة، إذ يقوم على مجموعة من المبادئ والقيم التي تُترجم من خلال المناهج والبرامج التعليمية. ويؤدي هذا النظام دورًا محوريًا في تنظيم العملية التعليمية وتوجيهها وفق فلسفة المجتمع وتوجهاته الثقافية والسياسية.

وقد شهد النظام التربوي في الجزائر عدة إصلاحات وتحولات منذ الاستقلال، كان هدفها التكيف مع التطورات العالمية ومواجهة التحديات الثقافية والاجتماعية التي فرضتها العولمة. كما تأثرت المدرسة الجزائرية بمحاولات تحديث متعددة سعت إلى ربطها بالأنظمة التعليمية الغربية، خاصة الفرنسية، بحكم الروابط التاريخية بين البلدين، وتبرز أهمية التخطيط التربوي باعتباره وسيلة علمية تهدف إلى تحسين جودة التعليم، من خلال إعداد خطط واضحة تقوم على الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة، وتطوير تكوين المعلمين، وتحسين طرق التدريس، والاهتمام بالجانب النفسي والاجتماعي للمتعلمين. فنجاح العملية التعليمية لا يرتبط بالمناهج فقط، بل يتطلب أيضًا بيئة تربوية متكاملة تساعد على تنمية قدرات التلميذ وتحسين مردوده العلمي.

الكلمات المفتاحية: التخطيط التربوي، النظام التعليمي، الجزائر، التنمية، المعلم، التلميذ.

Abstract: The educational system is one of the most important social systems upon which nations rely to build human capital and achieve comprehensive development. It is based on a set of principles and values that are translated through curricula and educational programs. This system plays a pivotal role in organizing and guiding the educational process according to the philosophy of society and its cultural and political orientations.

The educational system in Algeria has witnessed several reforms and transformations since independence, aimed at adapting to global developments and confronting the cultural and social challenges posed by globalization. The Algerian school system has also been influenced by various modernization attempts that sought to link it to Western educational systems, particularly the French system, given the historical ties between the two countries

Keywords: Educational planning, the education system, Algeria, development, teacher, student.

1. مقدمة:

يُعتبر قطاع التربية والتعليم من أكثر القطاعات أهمية في بناء المجتمعات وتطويرها، لذلك حظي باهتمام كبير من قبل الباحثين والمختصين الذين سعوا إلى دراسة البرامج التعليمية وأساليب تطويرها. وقد عرف النظام التعليمي الجزائري منذ الاستقلال العديد من الإصلاحات التي هدفت إلى تحسين مستوى التعليم ومواكبة التحولات الاجتماعية والثقافية.

كما شكّل التعليم مجالاً للنقاش بين التيارات الداعية إلى الانفتاح على النماذج الغربية وبين الاتجاهات المحافظة التي تدافع عن الهوية الوطنية والثقافية. ومن خلال تتبع مسار الإصلاحات التعليمية في الجزائر، يتضح أن المنظومة التربوية مرت بعدة مراحل من التغيير والتعديل، بعضها ارتبط بالرغبة في التطور والتحديث، وبعضها الآخر كان يهدف إلى إعادة بناء أسس النظام التعليمي بما يتوافق مع احتياجات المجتمع.

ومن هذا المنطلق يمكن طرح التساؤلات التالية:

إلى أي مدى تمكنت الجزائر من بناء نظام تربوي متكامل ومتوازن؟

ما أثر التخطيط التربوي في تطوير المنظومة التعليمية الجزائرية؟

ولإجابة عن هذه التساؤلات سيتم التطرق إلى:

1. مفهوم النظام التربوي وخصائصه.

2. تطور النظام التربوي في الجزائر.

3. مفهوم التخطيط التربوي وآلياته وأهدافه.

أولاً: مفهوم النظام التربوي

1- تعريف النظام التربوي

النظام التربوي هو مجموعة من القوانين والتنظيمات والإجراءات التي تعتمدها الدولة لتنظيم شؤون التربية والتعليم، بما يضمن تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية للمجتمع (الرشدان وجعيني، 2006). كما يعكس هذا النظام فلسفة الدولة وتوجهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية.

ويتأثر النظام التربوي بعدة عوامل، من أهمها:

- العامل الثقافي والحضاري.
- العامل السياسي والإيديولوجي.
- العامل الاقتصادي.
- العامل الاجتماعي.

ويهدف النظام التربوي إلى إعداد الفرد للحياة، وتنمية قدراته الفكرية والعلمية، وتمكينه من الاندماج في المجتمع بصورة إيجابية (غيث، 2005).

وفي الجزائر، ارتبط النظام التربوي بالهوية الوطنية التي تقوم على الإسلام والعروبة والأمازيغية، كما تأثر بالتحولات السياسية والاجتماعية التي عرفت البلاد منذ الاستقلال.

2- خصائص النظام التربوي

يتميز النظام التربوي بمجموعة من الخصائص الأساسية، من بينها:

1. ارتباطه بفلسفة المجتمع وقيمه الثقافية.
2. اعتماده على أهداف واضحة تسعى إلى تحقيق التنمية البشرية.
3. احتوائه على تنظيمات وإجراءات تساعد على تسيير العملية التعليمية.
4. مساهمته في الحفاظ على هوية الأمة وتراثها الثقافي.
5. سعيه إلى تحقيق التوازن بين متطلبات الحاضر وتحديات المستقبل.

3- أهمية النظام التربوي

يلعب النظام التربوي دورًا مهمًا في تنمية المجتمعات، إذ يساهم في:

1. ترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية.

2. إعداد الكفاءات البشرية القادرة على المشاركة في التنمية.

3. دعم الاقتصاد من خلال تكوين اليد العاملة المؤهلة.

4. نشر الوعي والثقافة بين أفراد المجتمع.

5. تقوية روح المواطنة والانتماء الوطني.

كما أن تطور المجتمعات الحديثة أصبح مرتبطاً بمدى فعالية نظمها التعليمية وقدرتها على مواكبة التغيرات العلمية والتكنولوجية (الغربي وآخرون، 1994).

ثانياً: النظام التربوي في الجزائر

1- التعليم بعد الاستقلال

ورثت الجزائر بعد الاستقلال نظاماً تعليمياً وضعه الاستعمار الفرنسي لخدمة أهدافه السياسية والثقافية، وكان من أبرز تلك الأهداف:

○ طمس الهوية الوطنية.

○ نشر اللغة والثقافة الفرنسية.

○ إضعاف مقومات الشخصية الجزائرية.

وقد واجهت الدولة الجزائرية المستقلة عدة صعوبات في بداية بناء المنظومة التعليمية، من أهمها:

✓ نقص المعلمين والمؤطرين.

✓ قلة الهياكل المدرسية.

✓ ارتفاع أعداد التلاميذ.

✓ ضعف الإمكانيات المادية.

وللتغلب على هذه المشكلات، لجأت الدولة إلى توظيف معلمين جدد والاستعانة بالتعاون الثقافي مع بعض الدول العربية والأجنبية.

2- إصلاحات التعليم

سعت الجزائر بعد الاستقلال إلى إنشاء نظام تربوي يعبر عن الشخصية الوطنية، واعتمدت في ذلك على عدة مبادئ، أهمها:

أ- الجزارة

وتمثلت في:

- إعداد برامج تعليمية وطنية.
- تعويض الإطارات الأجنبية بكفاءات جزائرية.
- بناء تشريعات تربوية وطنية.

ب- التعريب

ركزت الدولة على تعميم اللغة العربية في مختلف الأطوار التعليمية، خاصة في المرحلة الابتدائية.

ج- ديمقراطية التعليم

هدفت إلى ضمان حق التعليم لجميع المواطنين دون تمييز اجتماعي أو اقتصادي.

د- التوجه العلمي والتكنولوجي

سعت الدولة إلى تطوير التعليم العلمي والتقني لمواكبة متطلبات التنمية.

3- تنظيم التعليم

عملت الجزائر على تطوير المدرسة لتكون أداة للحفاظ على القيم الوطنية وإعداد المواطن الصالح، لذلك تم إنشاء التعليم الأساسي الذي يهدف إلى:

1. تكوين شخصية متوازنة للمتعلم.

2. تنمية قدراته الفكرية والعلمية.

3. تعزيز القيم الوطنية والدينية.

4. تنمية الثقافة التكنولوجية.

5. ربط التعليم بحاجات المجتمع.

ثالثًا: التخطيط التربوي

1- مفهوم التخطيط التربوي

التخطيط هو عملية تهدف إلى رسم صورة مستقبلية للمجتمع من خلال وضع خطط وبرامج تساعد على تحقيق أهداف محددة خلال فترة زمنية معينة.

أما التخطيط التربوي فهو أسلوب علمي يعتمد على الدراسة والتحليل لاتخاذ قرارات تساعد على تطوير التعليم وتحسين مخرجاته (منسي، 2002).

ويقوم التخطيط التربوي على:

- تحديد الأهداف التعليمية.
- استغلال الموارد البشرية والمادية بكفاءة.
- تنظيم الجهود وتنسيقها.
- التنبؤ بالمشكلات المستقبلية وإيجاد حلول لها.

2 أهداف التخطيط التربوي

يهدف التخطيط التربوي إلى:

- ✓ تحسين جودة التعليم.
- ✓ تعميم التعليم الإلزامي.
- ✓ تقليل نسب التسرب والهدر المدرسي.
- ✓ إعداد الكفاءات البشرية المؤهلة.

✓ ربط التعليم بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

*تطوير المناهج وطرق التدريس.

*تحقيق الاستغلال الأمثل للموارد.

-3 خصائص التخطيط التربوي

من أبرز خصائص التخطيط التربوي:

❖ الواقعية والاعتماد على المعطيات العلمية.

❖ المرونة والقدرة على التكيف مع التغيرات.

❖ النظرة المستقبلية.

❖ الشمولية والتكامل.

❖ الاستمرارية والمتابعة.

-4 شروط نجاح التخطيط التربوي

لضمان نجاح التخطيط التربوي يجب توفر عدة شروط، منها:

1. تحديد الأهداف بدقة.

2. ترتيب الأولويات.

3. جمع المعلومات والإحصائيات اللازمة.

4. توفير الموارد المالية والبشرية.

5. وجود تنظيم إداري فعال.

6. اعتماد المتابعة والتقييم المستمر.

-5 أهمية التخطيط التربوي

تتجلى أهمية التخطيط التربوي في:

- رفع كفاءة النظام التعليمي.
- تحسين استغلال الإمكانيات المتاحة.
- التنبؤ بالمشكلات المستقبلية.
- تحقيق الانسجام بين التعليم ومتطلبات التنمية.
- * تطوير العملية التعليمية بصورة مستمرة.

6- معوقات التخطيط التربوي

يواجه التخطيط التربوي عدة صعوبات، من أهمها:

- نقص الإحصائيات الدقيقة.
- قلة المختصين في التخطيط.
- ضعف الإمكانيات المالية.
- البيروقراطية الإدارية.
- غياب الخطط البديلة.
- التأثير بالخلافات السياسية والإيديولوجية.

أنواع الخطط التربوية

1- الخطط طويلة المدى

وهي خطط تمتد لسنوات طويلة، وتهدف إلى رسم التوجهات العامة للتعليم وربطه بالتنمية الشاملة.

2- الخطط قصيرة المدى

تستخدم لمعالجة المشكلات العاجلة، وتتميز بدقتها وارتباطها المباشر بالواقع.

3- الخطط متوسطة المدى

تجمع بين خصائص الخطط الطويلة والقصيرة، وغالبًا ما تكون مدتها خمس سنوات.

4- الخطط الشاملة والخطط النوعية

* الخطط الشاملة تهتم بتطوير التعليم بجميع مراحله.

* الخطط النوعية تركز على جانب محدد من العملية التعليمية.

5- الخطط القومية والإقليمية

تهدف الخطط القومية إلى تطوير التعليم على مستوى الدولة، بينما تهتم الخطط الإقليمية بخصوصيات كل منطقة واحتياجاتها.

مراحل إعداد الخطة التربوية

تمر عملية التخطيط التربوي بعدة مراحل أساسية، هي:

1. المرحلة التمهيديّة: وتشمل التحضير لعملية التخطيط.

2. تحديد الأهداف: من خلال تحديد الغايات المراد تحقيقها.

3. إعداد مشروع الخطة: ويتضمن تحديد الوسائل والموارد والمدة الزمنية.

4. إقرار الخطة: من خلال المصادقة عليها رسميًا.

5. تنفيذ الخطة: عبر تطبيق البرامج والإجراءات المقررة.

6. المتابعة والتقييم: لتقييم النتائج وتصحيح الأخطاء.

الخاتمة

يُعد النظام التربوي عنصراً أساسياً في بناء المجتمعات وتحقيق التنمية، لأنه يعكس ثقافة المجتمع وقيمه وتوجهاته المستقبلية. وقد سعت الجزائر منذ الاستقلال إلى تطوير منظومتها التعليمية من خلال إصلاحات متعددة هدفت إلى تعزيز الهوية الوطنية وتحسين جودة التعليم.

كما أن التخطيط التربوي يمثل أداة ضرورية لتطوير العملية التعليمية، لأنه يساعد على استغلال الإمكانيات المتاحة بطريقة فعالة، ويربط التعليم بمتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية (الشيباني، د.ت.).

غير أن نجاح التخطيط التربوي لا يتحقق إلا بتوفير الموارد البشرية المؤهلة، وتحسين تكوين المعلمين، والاهتمام بالمتعلم نفسياً واجتماعياً، إلى جانب توفير بيئة مدرسية مناسبة تساعد على نجاح العملية التعليمية (أبو الوفا وحسين، 2008).

وفي ظل التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم، أصبح من الضروري اعتماد تخطيط تربوي مرن وحديث قادر على مواكبة التحولات العلمية والتكنولوجية، بما يضمن بناء منظومة تعليمية فعالة تسهم في تقدم المجتمع وتطوره.

قائمة المراجع

- أبو الوفا، ج. م.، وحسين، س. ع. (2008). *الاتجاهات المعاصرة في نظم التعليم*. دار الجامعة الجديدة.
- اجعيم، الطاهر. (1999). *التربية والتعليم في العالم الثالث*. مجلة الباحث الاجتماعي، جامعة منتوري
- الغربي، ع. ل.، وآخرون. (1994). *معجم علوم التربية ومصطلحاتها*. دار المنارة.
- الرشدان، ع.، وجعيني، ن. (2006). *المدخل إلى التربية والتعليم*. دار الشروق.
- الشيباني، ع. م. ت. (د.ت.). *تطور النظريات والأفكار التربوية*. الدار العربية للكتاب.
- الجهني، م. (2009). المجتمع والتربويون: تصور نظمي. *المعرفة الأرشيفية*.
- غيث، م. ع. (2005). *قاموس علم الاجتماع*. دار المعرفة الجامعية.
- منسي، م. ع. ح. (2002). *المدخل إلى علم النفس التعليمي*. مركز الإسكندرية للكتاب.
- القيسي، ن. (2000). *المعجم التربوي وعلم النفس*. دار أسامة للنشر والتوزيع.